### من المكتبة التاريخية الكويتية

# « مجالس حكام الكويت » للكاتبة شيماء الملا يوثق وصف الرحالة الغربيين لدول الخليج العربي

■ شركة الهند الشرقية الإنكليزية تنقل مقرها من البصرة إلى الكويت كمقر آمن ومركز تجاري مهم

صدر مؤخرا عن دار شيماء نبيل الملا للنشر والتوزيع كتاب (( مجالس حكام الكويت بعيون الرحالة الغربيين ))،وهو الطبعة الاولى لمؤلفته وموثقته الأستاذة شيماء نبيل الملا، والذي توثق فيه اهم الاحداث والدراسات التاريخية الحديثة التي ركزت على كتابات الرحالة الغربيين الذين زاروا الخليج والجزيرة العربية ، لما لهذا التوثيق من أهمية في مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية ، سيما وان هؤلاء الرحالة استقوا المعلومات والحقائق عبر المشاهدة الحية والتصوير المباشر، مما جعلها غنية ومفيدة للمهتمين بالتاريخ ، ومن ثم الافادة من مؤلفاتهم لما يتصفون به من الصبر والأناة والموضوعية في وصف ونقل مشاهداتهم وهم يجوبون الصحاري والسهول والجبال لجمع هذه المعلومات وتوثيقها ضمن مؤلفاتهم وكتبهم بطريقة علمية وواقعية مستخدمين أدوات البحث المتوافرة لديهم في عمل المقارنات اللازمة وصولا إلى النتائج التي بين أيدينا حاليا..

وبعد هذا الكتاب نافذة فتحتها الكاتبة والموثقة شيماء الملا لتسليط الضوء على كتابات ومؤلفات كل هؤلاء الرحالة عن الخليج والجزيرة العربية عموماً وعن الكويت خصوصا، تلك المؤلفات التي تصف مجالس حكامها وتواضعهم، وطريقة إكرامهم لضيوفهم وزائريهم من خلال توثيق مشاهداتهم الحية و ثقافتهم وفهمهم لعادات وتقاليد حكام الكويت، سواء كان هؤلاء الغربيون رحالة او وكلاء سياسيين أو أطباء أو غيرهم من الشرائح ، ممن وثقوا مؤلفاتهم وكتبهم بشروحات وصور تاريخية تصف مجالس حكام الكويت وصفا دقيقا ومقتعا.

في صدر الكتاب تحدثت الكاتبة شيماء الملا عن تأسيس شركة الهند الشرقية الإنجليزية وكيف انتقل مقر ونشاط الشركة من البصرة الى الكويت ما بين عامي –1793 1795م مما أعطى الكويت دورا مهما كمقر آمن ومركز تجاري في منطقة الخليج، لتنقلنا بعد ذلك الى الرحالة الدنماركي (( كارستن نيبور)) أحد أعضاء البعثة العلمية التي أرسلها ملك الدنمارك الى الشرق عام 1761م، وكيف جمع هذا الرحالة معظم بياناته ليضع كتابه( وصف الجزيرة العربية) الذي طبع عام 1772 م والذي يعد أول مطبوعة غربية أوردت الكويت باسمها هذا، حيث يقول :(( الكويت بلدة يبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نسمة، لديهم ثمانمئة سفينة ، يعيشون من التجارة ، أهلها طيبون مسالمون ، يتمتعون بكرم الضيافة...))، موثقة ذلك بالصور التاريخية عن تلك الفترة

وتواصل الملا تسجيل وتوثيق كتابات ومؤلفات هؤلاء الرحالة الغربيين عن الخليج والجزيرة العربية منهم (( جيمس بيكنجهام)) وزيارته إلى الخليج العربي و إيران والعراق والاردن وفلسطين وسوريا ثم الكويت عام 1816م حيث وصفها بانها(( ميناء عظيم في الشمال الغربي من الخليج ، وأن أهلها يتكونون في غالبيتهم من التجار الذين يمارسون جميع أنواع التجارة السائدة آنذاك دون استثناء )) . وتنقلنا الكاتبة الملا الى مؤرخ حكومة الهند البريطانية (( جي . ج . لوريمر)) وكتابه ( دليل الخليج) الذي يتحدث فيه بالأرقام عن إيرادات الكويت وصادراتها ، وعن الرخاء الذي كان يسودها بفضل السياسة الحكيمة التي كان ينتهجها حكامها آنذاك ، لتوثق الملا بعد ذلك زيارة مساعد المقيم البريطاني في بوشهر (( إدموندز)) للكويت عام 1839م ثم زيارة المقيم البريطاني في الخليج (هنيل ) عام 1841 م ، فزيارة السير ( لويس بيلي ) 1863م – 1865 م ، واجتماعه بحاكم الكويت الشيخ صباح بن جابر ووصفه له بانه ((بشوش ، قوي البنية ، عليه وقار الثمانين عاما، خشن المظهر ، لكنه طيب القلب ...الخ)).

وتتابع الملا سرد وتوثيق مؤلفات وكتابات الرحالة ضمن كتابها الوثائقي الذي يعد إضافة للمكتبة العربية التاريخية، فتدون ما كتبه الرحالة ( وليم بالجريف ) عن الكويت عام1863م بانها((أهم ميناء في الخليج العربي ، وحاكمها يتمتع بشهرة فائقة في بلده وفي الخارج بفضل حسن إدارته وسياسته الحكيمة ...)). ثم تسجل بالشرح والصور زيارة الرحالة الأميركي (لوشر) عام 1868م، وكيف صعد حاكم الكويت الشيخ عبد الله الثاني الى الباخرة (بيناك) وعاينها، واعجب بغرفة القيادة والقاعة وعنابر المسافرين، ويصف (لوشر) حاكم الكويت عبدالله الثاني بانه (( طويل القامة ، مفتول العضلات، لطيف الملامح، يمتاز بلحية بيضاء، يناهز الثمانين، تبدو على وجهه ملامح الذكاء...))الخ، وتوثق الملا زيارة السفينة الحربية اليابانية (هيئي) والبعثة اليابانية لمنطقة الخليج العربي يوم 5 أبريل 1880م برئاسة (( يوشيدا ماساهارو))، الذي وصف في كتاباته ووثائقه مدينة الكويت وحاكمها آنذاك الشيخ عبد الله الثاني بن صباح الصباح (1866م – 1892م)،إذ يقول :((كان الحاكم قوي البنيان، يرتدي على راسه الغترة المصنوعة من قماش الكشمير المطرز بخيوط من الذهب، وكان ثوبه طويلا وباكمام واسعة وآخذ يمشي على ظهر الباخرة دون أن يرتدي حذاء)). وتأخذنا الكاتبة إلى زيارة القنصل العام لألمانيا ( ستمريخ) في إسطنبول إلى الكويت عام 1900م لكسب موافقة الشيخ مبارك الصباح حول مشروع خط السكة الحديدية ( برلين – بغداد – كاظمة)، ومقابلته للشيخ مبارك الذي رفض المشروع لأنه كان يدرك مدى أخطاره على الكويت إذا ما وصل الألمان والعثمانيون إلى أراضيها، ثم يصف ((ستمريخ)) مقابلته للشيخ مبارك الصباح بقوله:(( هو في الخمسينات من عمره، طويل القامة، ملامح وجهه تعبر عن الذكاء، ويتمتع بحيوية وقوة نافذة تجعل له هيبة لدى أهل الكويت، ويجتمع معهم في مجلسه كل مساء)).

ثم تصف الملا زيارة السفينة الروسية (غيليك) إلى الكويت والتي تعد من أوائل السفن الروسية التي زارت ميناء الكويت، حيث كان في استقبالها الشيخ مبارك الصباح الذي أحسن ومعاونوه استقبال البحارة الروس.

وتوثق الكاتبة رسائل علي بن غلوم ( الوكيل الاخباري لبريطانيا في الكويت –1899 1904م) كما أوردها أ.د عبد الله يوسف الغنيم : أخبار الكويت – مركز البحوث والدراسات الكويتية 2007م، مرفقة بصور تاريخية للشيخ مبارك ثم تأخذنا الملا إلى تفاصيل ووثائق زيارة الأدميرال السير ( إيدموندبيرس) قائد السفينة الحربية البريطانية (بيرسيس) إلى حاكم الكويت عام 1901م، ومقالته التي نشرت في مجلة (0بلاك ووردز)) عام 1922م بعنوان (( صديقي الشيخ)) ويقصد هنا الشيخ مبارك الصباح، حيث يقول :((بعد وصولي مباشرة، ومع قدوم المساء، نزلت أنا وبعض الضباط لزيارة الشيخ مبارك الصباح، مستخدمين قاربا بخاريا..)) إلى أن يصف مقابلته مع الشيخ بقوله : (( عندما دخلنا غرفة الشيخ مبارك سلم علينا ودعانا إلى الجلوس، ودخل معنا اثنان من المسؤولين وبقي الآخرون في الخارج، قدم الجميع للشيخ كل واجبات الاحترام والتوقير، وكان مظهر الشيخ وراء هذا السلوك...)).

وتوثق الملا أيضا زيارة الطراد الروسي (قارياغ) للكويت عام 1901م ومقابلة مدير القنصلية العامة(( أوسيتكو)) الشيخ جابر المبارك نيابة عن والده الشيخ مبارك الصباح،معرجة بعدها إلى زيارة الطراد البحري ( بوريان) الروسي عام 1903، ثم لتتوقف طويلا عند زيارة اللورد ((كيرزون)) والوفد الرسمي المرافق الى بندر الشويخ، حيث استقبلهم بحفاوة الشيخ مبارك الصباح وابناؤه ورجاله، ودارت مباحثات بين الجانبين ثم قام اللورد ((كيرزون)) بإهداء الشيخ مبارك سيفا من الذهب ، وقام بتقليده وشاح الهند ومنحه لقب((سير)).

وتنتقل الملا إلى الرحالة الالماني (( هيرمانيوركهارت)) ووصفه لمجلس الشيخ مبارك الصباح عام 1903بقوله (( وصلنا الكويت في 11 ديسمبر 1903م، وكان لزاما علينا أن ننتقل قاربا صغيرا، وبعد ذلك يحملنا الحمار مسافة ما حتى نصل إلى الساحل، وقمت بزيارة الشيخ مبارك مباشرة، حيث كان يعقد مجلسه في ذلك الوقت في السوق ( يقصد كشك الشيخ مبارك الصباح) وقدمت له خطاب توصية من حاكم البصرة، وقد استقبلني الشيخ استقبالا وديا، وأمر واحدا من أتباعه أن يصطحبني في جولة في المدينة))..وتعرج الكاتبة إلى زيارة القنصل البريطاني (( كرو)) عام 1904م ولقائه الشيخ مبارك الصباح في مجلسه ووصفه له بانه (( يبدو لطيفا إذا وجه سمح يدل على ذكاء، وهو متحفظ في كلامه...))، ثم إلى وصف الصحفي البريطاني ((الوفات.ج.فريزر)) مجلس الشيخ مبارك الصباح لدى زيارته الكويت عام 1901م بقوله : (( بعد الشيخ مبارك أبرز رجل في الخليج، وربما في غرب آسيا، وهو رجل مهم في أي مكان، لقد رأيت كثيرا من المشاهير ولكني لم أر أحدا أكثر تأثيرا منه، ويجدر بي أن أتذكر مقابلتي معه...)).. وتسهب الملا في توثيق وصف (( وليم شكسبير)) الوكيل السياسي البريطاني في الكويت لمجلس الشيخ مبارك الصباح ولقائه الاول مع الشيخ مبارك بقوله : (( إنني أرى من خلال الكوفية (الغترة) ملامح رجل حازم حاد الذكاء ، وتقاسيم وجهه تدل على قساوة، فالشيخ مبارك – وهذا شأن رجل الصحراء – قلما سمح لنفسه أو لمن حوله برسم الابتسامة على محياهم إلا في الحالات التي تدعو إلى ذلك ...)) ..ثم تنقلنا الملا إلى سفر شكسبير من الكويت إلى الملك عبد العزيز بن سعود في منطقة الزلفي عام 1914، والمباحثات التي جرت بينهما، قبل معركة (جراب) ثم مقتل شكسبير في هذه المعركة بثلاث رصاصات سكنت جسده.. كان شكسبير من الاصدقاء المقربين للشيخ مبارك الصباح، حيث كان له دور بارز ومهم في تقوية العلاقات الكويتية البريطانية سياسيا واقتصاديا. وتوثق الكاتبة زيارة المبشر الدكتور ((آتربينت)) طبيب المستشفى الامريكاني في الكويت ووصفه لمدينة الكويت بانها (( مدينة نظيفة، وتعتبر من أنظف مدن الخليج...))، كما توثق وصف (( د. ستانلي ماليري)) مجلس الشيخ مبارك الصباح عام 1911 في احد كتبه ومؤلفاته بقوله: «كان الشيخ مبارك رجلا يسبق عصره بجيل، وكان يهتم بفنون الحرب، وكانت براعته في استعمال الخرائط تذهلني». بالإضافة إلى توثيق وتدوين زيارة الرحالة الدنماركي « باركلي رونكيير» ووصفه لمجلس الشيخ مبارك الصباح لدى مقابلته له في قصر السيف بقوله«لاحظت أنه يمعن النظر بحرص، وكان استقباله لي رسميا، وأسئلته التي وجهها إلي يشوبها عدم الثقة بي والتحفظ مني، فأنا أوروبي يرتدي ملابس عربية».. وتعرج الملا على ما كتبه(( د. الياتوركالفولي)) الذي عمل في المستشفى الامريكاني بالكويت ووصفه لمجلس الشيخ مبارك الصباح، وعلى زيارة الرحالة الهندي ((سي. ام . كرستجي )) عام 1916 ومشاهداته ومدوناته عن مجلس الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت، ومقابلته له بقوله :(( كان الشيخ مبارك الصباح يعاني من امراض الملاريا وتصلب الشرايين، وفي يوم 28 نوفمبر 1915 خرج من بيته إلى مجلسه، وكان يريد سماع آخر أخبار المعارك التي كانت تدور في زمن الحرب العالمية الاولى، وبعد سماعه الاخبار، تناول العشاء وأسند راسه على الاريكة وغط في نوم عميق، وفي الساعة الثامنة و15 دقيقة مساء حاول حارسه ان يوقظه كي يذهب إلى البيت، فوجده قد توفي..)) وخصصت الكاتبة فصلا كاملا للصور التاريخية التي جمعتها ووثقتها عن الكويت القديمة وبعض حكامها.. ولم تنس الملا ذكر مصادر الكتاب العربية والأجنبية وفقا لحقوق المؤلفين وما تقتضيه امانة النقل.

الكاتبة شيماء نبيل الملا

غلاف الكتاب

■ كتاب «وصف الجزيرة العربية» لمؤلفه «كارستن نيبور» أول مطبوعة غربية تورد اسم الكويت الحالي

## ■ «دليل الخليج» لمؤرخ حكومة الهند البريطانية يتحدث بالأرقام عن صادرات الكويت وارداتها

## ■ «لويس بيلي» بعد اجتماعه بحاكم الكويت الشيخ صباح بن جابر: بشوش وطيب القلب .. عليه وقار الثمانين عاماً

### البداية قبل الاستقلال عام 1957 عندما دعا الوكيل السياسي البريطاني لدى البلاد آنذاك بعثة دنماركية للتنقيب في فيلكا

# بعثات الآثار الأجنبية تكشف تاريخ الحضارات على أرض الكويت

■ في مواقع كثيرة تم اكتشاف أسس لمنازل تمثل العمارة الكويتية رصفت أرضيات بعضها بالآجر وبداخلها آبار مياه

«كونا» – ساهمت بعثات الآثار الأجنبية إلى دولة الكويت في الكشف عن الكثير من الدلائل الأثرية المؤكدة في البلاد التي أصبح معها بالإمكان التحدث عن تاريخ الحضارات والإعمار على أرضها الذي تجاوز سبعة آلاف عام.

وبدأت قصة التنقيب الأثري في الكويت قبل الاستقلال منذ عام 1957 عندما دعا الوكيل السياسي البريطاني لدى الكويت آنذاك بعثة التنقيب الدنماركية للتنقيب في جزيرة فيلكا "20 كيلومترا عن سواحل مدينة الكويت" حيث توجد العديد من التلال الأثرية.

ومع صدور التشريعات التي رعت ونظمت العمل الأثري بصدور قانون الآثار عام 1960 وهو من أوائل القوانين في منطقة الخليج تم انشاء المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب اهتم المجلس منذ عام 2004 بالتراث الثقافي في دولة الكويت.

وركز المجلس على التراث المادي الذي يبرز تاريخ وأهمية أرض الكويت ومساهمتها في بناء الحضارة الإنسانية حيث قام بعدد من برامج أعمال المسح والتنقيب الأثري والدراسات الميدانية.

وأيضا وقع المجلس اتفاقيات تعاون للتنقيب والمسوحات مع عدد من البعثات العلمية العالمية من جامعات ومعاهد متخصصة في علم الآثار للمشاركة مع الفريق الوطني للكشف عن هذا المخزون الثقافي.

ومن هذه الاتفاقيات اتفاقية مع البعثة السلوفاكية من معهد الآثار بالأكاديمية العلمية ومع البعثة الدنماركية من متحف ما قبل التاريخ في (موسجورد) ومع البعثة الفرنسية من معهد دراسات بيت الشرق في مدينة (ليون) ومعهد دراسات الشرق الأدنى الفرنسي.

كما وقع المجلس اتفاقيات مع البعثة البريطانية من جامعتي لندن ودورهام والبعثة اليونانية من وزارة الثقافة والبعثة البولندية من معهد آثار الشرق من جامعة وارسو والبعثة الجورجية من متحف جورجيا الوطني والبعثة الإيطالية من جامعة مدينة (بروجيا).

وتتعاون الكويت والفريق الكويتي من ادارة الآثار والمتاحف في المجلس مع البعثة الخليجية التي تمت دعوتها عام 2001 بمناسبة اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية وهي تتالف من فريق مشترك من دول مجلس التعاون والذي لا يزال يعمل في موقع (سعيدة) في جزيرة فيلكا اذ تم اكتشاف منازل ومسجد تعود للفترة الإسلامية المتأخرة.

وعملت جميع هذه البعثات وبعضها ما زال يعمل في مواقع مختلفة في الكويت ترجع إلى فترات حضارية مختلفة ومن ابرز تلك المناطق جزيرة فيلكا ومنطقة الصبية (شمالي جون الكويت) كما كان للفريق الكويتي دور مهم في تنقيبات منطقة الصبية ومدينة الكويت.

وتعمل البعثة الكويتية – الجورجية في منطقة الصبية حيث تم الكشف عن موقع مبني من الحجارة ذي مدخل ينتصب على جانبيه تمثالان حجريان يرجع تاريخه الى العصر البرونزي (ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد).

وتقيت البعثة الكويتية – البولندية في موقع (بحرة) بمنطقة الصبية حيث كشفت عن مستوطنة ترجع إلى 5750 عاما قبل الميلاد اي في نهاية العصر الحجري الحديث (اربعة الاف سنة قبل الميلاد) وتمثل هذه المستوطنة بداية استقرار الانسان على أرض الكويت وهي معاصرة لمستوطنة اخرى كشف عنها في جزيرة (طبيج) التي تقع جنوبي الصبية.

وتعتبر (مستوطنة بحرة) أكبر موقع عائد لحضارة العبيد في منطقة الخليج العربي كما تعتبر مركز التقاء بين حضارات بلاد الرافدين وحضارة الجزيرة العربية ويطلق على هذه المرحلة الحضارية مرحلة (حضارة العبيد) (من 5300 إلى 4000 قبل الميلاد).

وتتكون المستوطنة من مجموعة من الدور السكنية المترابطة رصفت ارضية بعضها بالحجارة وقد عثر فيها على مواد اثرية تنوعت ما بين الفخار المزخرف والقخار الأحمر إضافة إلى الأدوات الصوانية والخرز الصدفي.

اما في جزيرة فيلكا فتعمل البعثة في موقع (خرائب الدشت) الذي يقع قرب قرية القرينية ويرجع إلى (حضارة العبيد) حيث اكتشفت اسس جدران وافران خبز (تنور) فخارية كما بحثت عن الآثار المغمورة في المياه التي ترتبط بنشاط المجتمع الذي كان مستقرا انذاك وتم رصد بعض الموانئ والمراسي ونمط من مصائد الأسماك غير معروف حاليا.

وعملت البعثة الكويتية – الدنماركية في موقع (تل سعد) في جزيرة فيلكا والذي يطلق عليه المدينة (الدلمونية) ويعود تاريخها الى الفي سنة قبل الميلاد وقد كشفت عن مبان من الحجارة وجرار فخارية ترجع الى الحقبة الحجرية في حضارة دلمون. وثبت البعثتان (الكويتية – الفرنسية) و (الكويتية – اليونانية) في موقع (تل سعيد) المعروف بالقلعة الهلنستية في فيلكا (الحضارة الهلنستية – اليونانية – من 323 الى 146 قبل الميلاد) وكانت اعمال التنقيب في هذه القلعة تتركز على دراسة الهندسة المعمارية ودراسة المراحل الاستيطانية للقلعة.

وتم العثور على جرار فخارية والقال حجرية لشباك الصيد إضافة الى اكتشاف قلعة مربعة الشكل لها ابراج مربعة في زواياها وفي داخلها وحدات سكنية ومعبدان وخندق دفاعي.

وعملت البعثة الكويتية – الفرنسية في (منطقة القصور) في وسط جزيرة فيلكا وهي قرية سكنتها جالية مسيحية قبل الإسلام وتعتبر من أكبر المواقع الأثرية في منطقة الخليج العربي اذ تبلغ مساحتها أربعة كيلومترات مربعة حيث عثر على قصور تعود لتلك الفترة.

واكتشفت في قرية (القصور) كنيستان متجاورتان تمثلان مركز المستوطنة ولوحات جصية لصليب وبعض الوحدات الاستيطانية كما عثر على أوان فخارية متنوعة.

وفي موقع آخر من قرية (القصور) تواصل البعثة الكويتية – السلوفاكية العمل في الكشف عن احدى الوحدات الاستيطانية الكبيرة وتركز اعمالها على دراسة الهندسة المعمارية والتسلسل الطبقي ودراسة الفخار ومعرفة العلاقة بين هذا الموقع ومركز المستوطنة.

اما البعثة الكويتية –الإيطالية فتعمل في مستوطنة (القرينية) التي تقع على الساحل الشمالي لجزيرة فيلكا ويمتد الموقع الأثري على تل طوله 800 متر وتم الكشف عن بعض الوحدات الاستيطانية ذات الطراز العمراني المعروف في الكويت في القرن ال19.

واكتشفت مبان ترجع الى الفترة الإسلامية المبكرة والوسيطة تقع أسفل هذا الموقع وتم العثور فيها على جرار فخارية متنوعة وأساور زجاجية وتتم الآن دراسة ما إذا كانت هناك علاقة حضارية بينها وبين (منطقة القصور).

ويعمل فريق الآثار الكويتي في موقع (العوازم) في شرق الساحل الشمالي من جزيرة فيلكا حيث تم الكشف عن وحدات سكنية متفرقة بالإضافة الى بعض المباني يعتقد أنها اقران ترجع إلى نفس فترة (خرائب الدشت) ومستوطنة (القرينية).

اما في مدينة الكويت فيعمل الفريق في منطقة شرق (محافظة العاصمة) في موقع الري داخل مشروع القرية التراثية واكتشف في هذا الموقع بعض المنازل التي تم تاسيس بنيانها من الحجارة البحرية.

كما كشف عن بعض ابار المياه في داخل بعض المنازل اضافة الى الفران (تنانير) متنوعة الاستخدام وايضا جرار فخارية ترجع الى الفترة التاريخية التي تنحصر ما بين سور الكويت الأول (1760 ميلادي) وسور الكويت الثاني (1814 ميلادي) وسوف يكون هذا الموقع من ضمن مشروع القرية التراثية ومن ضمن مفرداتها الثقافية.

وكانت هناك اتفاقيات تعاون بين الكويت وبعثات أخرى للتنقيب عن الآثار وهي البعثات البريطانية والأردنية والأمريكية والتي تولت إجراء مسوحات لمواقع التربة وتوصلت لأدلة مادية ملموسة عن تاريخ الحضارة على أرض الكويت، وقد بدأ مشروع التنقيب الأثري في مدينة الكويت منذ عام 1987 في موقع (مكتبة البابطين) وكان في ذلك الوقت عبارة عن مواقف لوزارة التخطيط وفي مكان خلف (مسجد الخميس) وهو موقع البنك المركزي الجديد وقرب (مسجد الشرهان) وهو موقع المكتبة الوطنية حاليا وخلف (ديوان الشملان) الذي اصبح الآن ضمن القرية التراثية.

وتم الكشف في جميع المواقع المذكورة عن اسس لمنازل تمثل العمارة الكويتية رصفت أرضيات بعضها بالآجر كما عثر على آبار مياه داخل المنازل و(تنانير) وبعض الجرار الفخارية المختلفة.

إن النتائج التي يتم التوصل إليها خلال أعمال التنقيب الأثرية تقلبها متغير وهي ترتبط بمواصلة العمل الميداني وقراءة الحدث التاريخي ومعرفة نتائج العمل الميداني في مواقع أخرى معاصرة حيث يقدم المزيد من العمل الميداني صورة أوضح للمجتمعات التي عاشت على موقع ما في فترة ما.

الكشف عن الكثير من الدلائل الأثرية

تمثال جالس على عرشه يعتقد انه «سيتراداتس الثاني» ملك الامبراطورية البارثية (123 الى 88 قبل الميلاد)